

كتب عربية وأجنبية وتقارير بحثية

كابى الخورى

مركز دراسات الوحدة العربية.

أولاً: كتب عربية

كما يضم الكتاب وثيقة للاتحاد الأوروبي - صدرت مؤخراً - بوقف التعامل مع المستعمرات في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ابتداء من سنة ٢٠١٤. ويرى مراقبون في هذه الوثيقة وعداً يدعو إلى التفاوض فيما لو أُتيح له أن ينفذ، وفرصة على الفلسطينيين والعرب متابعتها من خلال وسائل ضغط فعالة يستطيعون ممارستها إزاء دول الاتحاد، بخاصة أن الجانب الإسرائيلي لم يتردد في الرد على الاتحاد الأوروبي؛ إذ دعا «مجلس المستوطنات» الحكومة الإسرائيلية إلى وقف جميع المشاريع الأوروبية الجارية في الضفة الغربية المحتلة إلى حين تراجع الاتحاد الأوروبي عن قراره بحظر التعامل مع المستوطنات.

(٢)

الحسين الزاوي. الهوية وفلسفة اللغة العربية. بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١٣. ١٥٨ ص.

يسعى هذا الكتاب إلى تقديم قراءة فلسفية وفكرية ونقدية منفتحة لإشكالية

(١)

الاتحاد الأوروبي والمستوطنات الإسرائيلية: من الدعم إلى قرار المقاطعة. ترجمة نسرين ناضر. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠١٣. ٩٢ ص. (تقارير مختارة؛ ٦)

هذا الكتاب - كما يأتي في تعريفه - هو السادس في سلسلة «تقارير مختارة» التي أخذت مؤسسة الدراسات الفلسطينية تصدرها منذ أوائل سنة ٢٠٠٧. وهو يضم تقريراً أعدته ٢٢ منظمة أوروبية يكشف بالمعلومات والأرقام والإحصاءات دور مؤسسات صناعية ومالية أوروبية في إبقاء المستعمرات وإنمائها، إضافة إلى تقديم معظم دول الاتحاد الأوروبي تسهيلات لاستيراد منتجات المستعمرات وتسويقها في البلاد الأوروبية، على الرغم من تكرار المواقف الرسمية التي تجزم بعدم شرعية الاستيطان الإسرائيلي في الأراضي المحتلة.

يضم هذا الكتاب - كما يأتي في تعريفه - أوراق ومناقشات ثلاث حلقات نقاشية عقدها مركز دراسات الوحدة العربية حول أبرز المسائل وأكثرها حساسية على الساحة العربية اليوم؛ هي: «المسألة الطائفية التي ساهمت وتساهم في تفكيك المجتمعات العربية وإضعاف الدولة الوطنية لديها، والتي تتغذى عليها دوامات العنف الدموي السائدة في غير بلد عربي؛ ومسألة التسامح التي يمكن أن يمثل تعزيزها ونشرها الرد الأمثل على التعصب الطائفي والانقسامات الاجتماعية التي تعانيها الكثير من المجتمعات العربية التي تتميز بالتعددية الثقافية والمذهبية؛ ومسألة العدالة الانتقالية التي يمكن أن تساعد المجتمعات العربية المتحوّلة على بناء مرحلة انتقالية تجيد فيها طريقة التعاطي مع الماضي وفق آليات يحكمها القانون بعيداً من الروح الانتقامية التي تولّد المزيد من العنف والتطرف والانقسام.

ويكتسب الكتاب أهمية إضافية تكمن في الربط بين منطق الظاهرة الطائفية التي تفتك بالاجتماع السياسي والمدني، وظاهرتي التسامح والعدالة الانتقالية اللتين شكلتا أساس المدنية الحديثة والتقدم ودولة الحق والقانون، على الرغم من التجافي بين هذه الظواهر؛ إذ إن ما يربط بينها - كما يأتي في تقديم الكتاب - هو، بالذات هذا التجافي الذي يدفعنا إلى معالجة معضلة الاجتماع الانقسامي الطائفي والمذهبي بالتسامح والعدالة الانتقالية، وذلك بعد تبيان الفوارق والفواصل بين منطق الاجتماع الانقسامي ومنطق الدولة الحديثة.

الهوية في علاقاتها باللسان العربي، انطلاقاً من فرضية أساسية، تشدد على العلاقة الجدلية والوثيقة الموجودة ما بين اللسان والأمة في سياق الهوية الحضارية والثقافية العربية والإسلامية المتعددة الأبعاد والمختلفة المشارب والمرجعيات.

ويؤكد أن الهوية في علاقتها باللسان واللغة تفرض علينا القيام ببلورة رؤية استراتيجية حول كل المسائل المتعلقة بفضاء التواصل اللساني الذي ننتمي إليه، إذ إن الانسجام ما بين عناصر الهوية الفردية والجماعية يتم بفضل اللغة وعبر وساطتها التركيبية والدلالية، كما إن الانتماء إلى الوطن يتحقق بفضل اللسان الوطني، حتى إن اللغة الوطنية كثيراً ما تكون مرادفة لمعنى الهوية الوطنية، لأن هذه الأخيرة يصعب التعرف إلى خصائصها التكوينية بعيداً من اللسان الذي يجمع بين أفراد الأمة.

وفي سياق متصل، يفيد الكتاب أنه من الصعب فهم الظاهرة اللسانية في الوطن العربي من دون اعتماد رؤية تركيبية شاملة يمكنها أن توصلنا في نهاية المطاف إلى بلورة فلسفة عربية قادرة على احتواء هذا التعدد والتنوع الهائل الذي يميز الواقع اللغوي العربي.

(٣)

أحمد شوقي بنيوب [وآخرون]. الطائفية والتسامح والعدالة الانتقالية: من الفتنة إلى دولة القانون. تحرير وتقديم عبد الإله بلقزيز. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣. ٢٥٦ ص. (سلسلة كتب المستقبل العربي؛ ٦٦. الحلقات النقاشية؛ ١)

في وظائف الدولة ومؤسساتها الأمنية والإعلامية والسياسية، وصولاً إلى المجموعات العسكرية التي تتوسل العنف والاغتيالات. ويتحدث عن التخطيط لمحاولة الاغتيال ولحظات وأدوات تنفيذها والقوى المحلية والدولية المحركة لها والمحرضة عليها. ويقدم معلومات ووثائق وشهادات تتهم الجناح القبلي والعسكري والسياسي لإخوان اليمن بتنفيذ محاولة الاغتيال بعد أن فشلت الاعتصامات الشعبية وأعمال التخريب والتحريض الإعلامي في إحداث تفكك عميق في السلطة وإسقاط الرئيس صالح.

(٥)

آمال حجيح [وآخرون]. **المغرب العربي ثقل المواريث ونداء المستقبل**. تحرير وتقديم عبد الإله بلقزيز. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣. ٣٣٣ ص. (سلسلة كتب المستقبل العربي؛ ٦٥)

يتناول هذا الكتاب مسيرة «اتحاد المغرب العربي» وما واجهته من تحديات اقتصادية وسياسية وثقافية وأمنية منذ أن ولدت فكرته في القاهرة في النصف الثاني من أربعينيات القرن العشرين حتى ولادته المؤسسية بمقتضى معاهدة مراكش في شباط/فبراير ١٩٨٩، وصولاً إلى تجربة الاتحاد وتعثر مسيرته في ظل الظروف والتحديات الداخلية والخارجية المحيطة ببلدانه من جهة، وتفاوت مستوى الوعي والإرادة السياسية بين بلد وآخر من جهة أخرى، على الرغم من الوعي الثقافي بالحاجة إلى مغرب عربي موحد ومتكامل يشترك شرعيته من الروابط التاريخية والثقافية والشعور القومي المشترك والجوار الجغرافي، والمبرر المصلحي،

يتضمن الكتاب ثمانية فصول تتناول على التوالي : المشكلة الطائفية في الوطن العربي، ومعنى الطائفية وكيفية دراستها، والطائفية والمذهبية وآثارهما السياسية، والتسامح والتعددية الثقافية، والحاجة إلى التسامح، والتسامح وثقافة القطيعة والتواصل، والمقاربات العربية للتجربة الدولية في العدالة الانتقالية، والعدالة الانتقالية كمفهوم وضرورة وتجاربها في النطاق العربي.

(٤)

أحمد عبد الله الصوفي. **اليمن: تحالف القبيلة والإخوان: أسرار محاولة اغتيال الرئيس علي عبد الله صالح**. بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، ٢٠١٣. ٣٤٨ ص.

يتتبع هذا الكتاب محاولة اغتيال الرئيس اليمني علي عبد الله صالح مع نخبة من قيادة البرلمان والحكومة ومجلس الشورى أثناء أداء صلاة الجمعة في جامع دار الرئاسة بتاريخ ٣ حزيران/يونيو ٢٠١١.

ويسعى إلى تقديم أدق المعلومات حول محاولة الاغتيال ليغطي صفحة من صفحات تاريخ اليمن المعاصر وصراعاته السياسية، مرحباً في هذا السياق بكل من يملك وثائق يمكن أن تسهم في تغطية الحدث وتأريخه، والكشف عن منفذيه.

يمهد المؤلف للحدث بتقديم المشهد العام للتركيبة الحزبية والقبلية والإثنية والعلاقات القائمة بين أطراف الصراع، وخصوصاً علاقة الرئيس صالح بالآحمر حلفاء الأمس الذين انقلبوا عليه. ويبحث في تركيبة «الإخوان المسلمين» في اليمن بدءاً بطريقة تنظيمهم في المساجد والمنازل، مروراً بالتغلغل

أشكالها، مستشرفاً مرحلة ما بعد الانتفاضات العربية وما تحمله من مخاطر داخلية وخارجية بوصفها - من حيث المبدأ - مرحلة انتقالية نحو دولة ديمقراطية تنعم بالحرية والعدالة، تشكل نموذجاً لدولة ما بعد «الربيع العربي».

يؤشر هذا النموذج لدولة ما بعد الربيع العربي على نهاية دولة ما بعد حقبة الاستقلال الناقص وأقول نموذج سياسي استبدادي في الحكم. ويقود هذا النموذج الطموح قوة مجتمعية جديدة أخلاقية، غير حزبية، وغير تقليدية لها دورها الحاسم في الإصلاح والانتقال الديمقراطي وبناء الدولة العادلة، والانفتاح على الممارسات الكونية الرائدة، وإعادة تأسيس علاقة الدولة بالمجتمع بما يعيد الاعتبار للدور الفاعل للمجتمع في علاقته بالدولة.

(٧)

عبد العزيز بوالشعير. النظام المعرفي في الفكرين الإسلامي والغربي. بيروت: منتدى المعارف، ٢٠١٣. ٤٩٤ ص.

تبحث هذه الدراسة في أزمة الفكر الفلسفي المعاصر بشقيه الغربي والإسلامي في سياق مراجعة بنية الفكر الإسلامي المعرفية والقيمية التي ورثها عن الغرب من جهة، واستلهمها من التراث الإسلامي من جهة ثانية، بما يسمح بعملية تصفية للفكر الوافد الذي لا يتوافق مع النموذج المعرفي التوحيدي، وفحص التراث الإسلامي في الوقت ذاته ونقده ليتوافق مع معطيات العصر.

وتهدف الدراسة إلى محاولة فهم حقيقة النظام المعرفي في الفكر الإسلامي المعاصر

الذي تعلق قيمته خلافات الثقافة والهويات. ويتوقف الكتاب عند أبرز المشكلات الاقتصادية والسياسية والتعليمية والأمنية التي تواجهها بعض بلدان المغرب العربي (المغرب والجزائر وتونس)، ومحاولة البحث عن حلول لها وعن سبل تحقيق الإصلاح في هذه البلدان. يضم الكتاب ثلاثة عشر فصلاً، تتناول على التوالي: موضوع المستقبل المغربي البديل، وحالة الاتحاد المغاربي بين ضعف الإرادة وتزايد التحديات، وجدوى التكامل الاقتصادي بين بلدان المغرب العربي (الجزائر، تونس، المغرب)، ورهانات النخب السياسية والمجتمع المدني في المغرب العربي، وجدلية التوافق والصراع في الفضاء السياسي المغربي، والسياسة الخارجية في الدستور المغربي، وتأثير اللغة الفرنسية في المستوى القيمي والاجتماعي والتعليمي في المغرب، والإصلاح السياسي العربي بعد ٢٠١١: تحليل للحالة الجزائرية؛ والإصلاحات السياسية في الجزائر، والتنمية بالاعتماد على الذات في الجزائر، والأمن الثقافي والاجتماعي الجزائري، والتجربة العلمانية في تونس من الاستقلال (١٩٥٦) إلى الثورة (٢٠١١)، والتيار القومي التقدمي في تونس: من التنظيم السري إلى الحزب السياسي.

(٦)

سلمان بو نعمان. أسئلة دولة الربيع العربي. بيروت: مركز نماء للبحوث والدراسات، ٢٠١٣. ٤٠٣ ص.

يعرض هذا الكتاب للأسباب التي دفعت إلى الحراك العربي ضد الأنظمة العربية والتي تلخص بانتهاكات حقوق الإنسان على

صراعات، متناولاً الوضع القانوني بشأن الانتفاع بالمياه، وتاريخ اتفاقيات حوض النيل، وتدخل القوى الخارجية، وصولاً إلى سبل معالجة تأزم العلاقات بين بلدان حوض النيل، وإيجاد الصيغة الأفضل للتعاون في ما بينها.

وفي الواقع، تشهد العلاقات بين القاهرة وأديس أبابا حالياً توتراً متزايداً بسبب سد النهضة الإثيوبي، ولا سيما في ظل الحديث عن التأثير السلبي للسد في حصة مصر من مياه النيل، التي تأتي ٨٥ بالمئة منها من منابع النهر الإثيوبي. وظهرت خلال الأشهر الأخيرة بوادر إيجابية مع تصريحات رئيس الوزراء الإثيوبي هيل ماريام برغبة بلاده في إشراك دولتي المصب ببناء سد الألفية، وهو ما قابلته الحكومة المصرية بالموافقة. وعقد أوائل تشرين الثاني/نوفمبر اجتماعاً في الخرطوم بين وزراء مياه مصر والسودان وإثيوبيا لمناقشة سبل التعاون بينهم لبناء السد. واتفق على عقد جولة ثانية من المباحثات بعد نحو شهر من أجل تكوين لجنة الإشراف على تنفيذ سد النهضة، علماً أن تشكيل مثل هذه اللجان قد لا تكون كافياً للتعاطي مع الأزمة التي تتمحور حول الحفاظ على حصة مصر من المياه وسد حاجاتها المائية المتزايدة.

(٩)

نايف بن حثلين. صراع الحلفاء: السعودية والولايات المتحدة الأميركية منذ ١٩٦٢. بيروت: دار الساقى، ٢٠١٣. ٤١٦ ص.

غالباً ما يتوقف المراقبون عند الحظر النفطي العربي الذي قاده السعودية في

من خلال نموذج الفاروقي. وهي تفترض أن النظام المعرفي الإسلامي قادر على جمع شتات الظواهر الكونية والإنسانية والدينية في نظام متسق موحد، منسجم العناصر ومتكامل البناء. وهو ليس نسقاً أيديولوجياً مغلقاً، بل يشكل مشروعاً مفتوحاً على الفكر الآخر ومتكاملاً معه، ويمكنه بالتالي تقديم إجابات عن الأسئلة الكلية والنهائية وتجاوز حالة التأزم التي يعيشها الفكر الفلسفي المعاصر.

يعرض المؤلف لحياة الفاروقي ومؤلفاته، ويتناول النظام المعرفي في فكره، ثم النظام المعرفي الغربي ونقد الفاروقي له، ليستخلص مقومات النظام المعرفي في رأي الفاروقي، وأبرزها: التوحيد، الاستخلاف، التسخير، قراءة الكون، وقراءة الوحي. ويتوقف عند أسس هذا النظام، وهي العقيدة والمعرفة والقيم، وسعيه إلى بناء حضارة إنسانية راشدة يحقق فيها الإنسان وظيفته الوجودية ورسالته في الحياة.

(٨)

محمد سالم طايح. مصر وأزمة مياه النيل: آفاق الصراع والتعاون. القاهرة: دار الشروق، ٢٠١٣. ٤٩٣ ص.

يؤكد هذا الكتاب استحالة فصل حضارة مصر عن نهر النيل، إذ كانت إحدى المهام الرئيسية للحكومات المركزية وما زالت هي السيطرة على مياه النيل. ولا غرابة في ألا يغيب النيل عن مفاهيم العمق الاستراتيجي والأمن المائي أو القومي لمصر، في ظل اعتمادها على نحو ٩٦ بالمئة من مياه النيل.

من هنا يعرض الكتاب لمسألة حاجات مصر من النيل وما يمكن أن تشكله من

تحالف استراتيجي مستقر مع الولايات المتحدة، رغم تغيّر الملوك والرؤساء، بسبب تقاطع المصالح، واعتماد كل من الدولتين على الأخرى في العديد من النواحي، إذ اعتمدت الولايات المتحدة على نفط السعودية ونفوذها في محيطها، فيما استعانت السعودية بأمريكا لتثبيت أمنها وشرعيتها كلاعب أساسي في المنطقة.

(١٠)

نهوند القادري عيسى. الاستثمار في الإعلام وتحديات المسؤولية الاجتماعية (النموذج اللبناني). بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٣. ٣٦٨ ص.

طرحت ظاهرة تنامي الاستثمار في الإعلام والاتصال في البلدان العربية علامات استفهام عديدة حول خلفياتها، وأبعادها، وأنواعها، وموقعها بين استثمار الرأسمال الخاص واستثمارات السلطات السياسية، وإنتاجيتها، وإمكاناتها في التوفيق بين متطلبات السوق والمنافسة والمتطلبات الثقافية والاجتماعية لمجتمعاتها. ومن هذا المنطلق، بدت الحاجة ملحة إلى البحث في إشكالية أساسية حول أي مدى يمكن رسم الحدود بين الاستثمار الاقتصادي البحث في الإعلام، والاستثمار السياسي، والاستثمار الثقافي الاجتماعي.

وتحليلنا هذه الإشكالية على البحث في جملة فرضيات من بينها: أن الاستثمار في الإعلام في البلدان العربية عامة، أتى استجابة لمتطلبات مصالح المجموعات السياسية في السلطة أكثر منها لمتطلبات الأنظمة الاقتصادية السائدة في المجتمعات

حرب تشرين الأول/أكتوبر ١٩٧٣ - احتجاجاً على الدعم الأمريكي لإسرائيل - بوصفه أبرز محطات التآزم في العلاقات بين السعودية والولايات المتحدة الأمريكية. كما يتوقف المراقبون عند التوتر الذي شاب العلاقات بين الجانبين عقب هجمات ١١ أيلول/سبتمبر ٢٠١١ التي اتهم الكثير من السعوديين بالتورط فيها. وتحدثت التقارير مؤخراً عن استياء سعودي غير مسبوق من واشنطن لتراجعها عن توجيه ضربة عسكرية لسورية، والانفتاح على طهران لتسوية الملف النووي الإيراني.

مع ذلك يرى مراقبون آخرون أن مثل هذه المحطات من التآزم في العلاقات لم يكن لها الأثر البالغ في فك التحالف الأمريكي - السعودي الاستراتيجي الذي بني تاريخياً وتراكماً على أساس معادلة «الأمن مقابل الطاقة» التي جعلت من السعودية الوكيل الحصري للسياسات الأمريكية في المنطقة، ناهيك بالمصالح التجارية والاقتصادية.

من هنا يعرض هذا الكتاب للعلاقة «المركبة» بين البلدين، متناولاً مفاصلها التاريخية الأساسية منذ القمة التاريخية بين الملك عبد العزيز والرئيس الأمريكي روزفلت عام ١٩٤٥، التي شكلت بداية العلاقات التاريخية بين البلدين، ويتناول تعاونهما في عدة قضايا مهمة، مثل مواجهة المد الشيوعي، والمد الناصري، والتدخل المصري في اليمن، وصولاً إلى حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣، ثم الحرب العراقية - الإيرانية، وحرب الخليج ١٩٩١، وغزو العراق ٢٠٠٣. ويرى المؤلف أن السعودية حافظت منذ الستينيات، على

يبحث الكتاب في سبعة فصول على التوالي في أهمية الاستثمار في الإعلام، والأبعاد السياسية والاجتماعية والثقافية للاستثمار، والمحددات السياسية والقانونية والإعلانية لتوزيع خارطة الاستثمار في الإعلام اللبناني، وسمات المشهد الإعلامي اللبناني، ودور الأطراف المعنية في تحديد وجهة الاستثمار في الإعلام من المنظور التنموي، والمسؤولية الاجتماعية للإعلام من منظور الأطراف المعنية بالإنتاج الإعلامي، والمسؤولية الاجتماعية للإعلام من منظور المتلقين من مواطنين ومنظمات المجتمع المدني.

العربية، وأن الشخصانية طغت على إدارة وسائل الإعلام في مقابل تراجع العمل المؤسسي؛ وكان الاستثمار في الإعلام من باب تقليد أو استهلاك ما هو رائج على صعيد الترفيه والإعلام في العالم؛ وشكّل في توجهه إلى البلدان العربية «قوة ناعمة» بديلة للقوة العسكرية لتحديد معايير السلوك وأنماط الحياة المرغوب فيها؛ ونادراً ما تم النظر إلى الاستثمار في الإعلام على أنه استثمار تنموي في البشر، ومن أجل البشر. وقد استخدم (في لبنان على سبيل المثال) محركاً للصراعات العربية والإقليمية والدولية.

ثانياً: كتب أجنبية

الديمقراطية وأدت إلى فشلها، يعود إلى تمسك الغرب بتعميم النموذج الديمقراطي الليبرالي دون غيره من النماذج الديمقراطية، كنموذج «الديمقراطية الاشتراكية» - على سبيل المثال -، إذ تحور التفكير الأمريكي والغربي عموماً حول الإجراءات الانتخابية الضيقة، والربط بين مسار التحول الديمقراطي والرأسمالية، دون الأخذ بالاعتبار تطلعات وآراء القوى المحلية حول النظم السياسية والاقتصادية التي تصبو إليها. وغالباً ما تترافق محاولات تعزيز الديمقراطية مع مؤتمرات للدول المانحة لتقديم مساعدات مالية نادراً ما يكون لها أثر إيجابي في معالجة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، مثل الفقر والبطالة والهدر والفساد.

ولا يخفى أن الانتقائية التي مارسها الولايات المتحدة في سعيها لنشر الديمقراطية وما شابها من ازدواجية في

(١)

Milja Kurki

Democratic Futures: Revising Democracy Promotion

London: Routledge, 2013. 296 p.

يتابع هذا الكتاب دعوات الدول والمؤسسات الغربية - الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي ومنظمات المجتمع المدني - إلى التحول الديمقراطي منذ التسعينيات - عقب انهيار الاتحاد السوفياتي - وممارسات هذه الدول الهادفة إلى تعزيز الديمقراطية، متناولاً التحديات التي واجهت التجارب الغربية في تعزيز التحول الديمقراطي والتي أدت إلى فشلها في عدد لا يستهان به من الدول النامية.

ويرى المؤلف أن من أبرز التحديات التي أعاقحت المحاولات الغربية لتعزيز

المتشددة. وهناك تساؤلات عديدة تطرح حول اتجاه الأكراد للحكم الذاتي، في وقت لا يتوقع فيه وضع حد للأزمة السورية في المدى المنظور في ضوء الانقسامات الداخلية الحادة والتدخلات الإقليمية السافرة في البلاد. من هنا يتساءل المراقبون حول ما إذا كان أكراد سورية يتجهون إلى إقامة إقليم كردستان - سورية على غرار إقليم كردستان - العراق.

(٣)

Eckart Woertz

Oil for Food: The Global Crisis and the Middle East

London: Oxford University Press, 2013. 328 p.

يعيد هذا الكتاب التذكير بأهمية توفير الغذاء في الشرق الأوسط، وخصوصاً في منطقة الخليج العربي، وذلك في ظل تأثر أسواق النفط والغذاء بالعوامل الجيوسياسية، إضافة إلى تأثر الأسواق الزراعية بالعوامل المناخية.

وفي هذا السياق، يتناول المؤلف حقبة السبعينيات ليتحدث عن استخدام العرب لسلح النفط في «حرب تشرين الأول/أكتوبر» ١٩٧٣، وشعور الغرب بالتهديد الذي شكله الحظر العربي النفطي، ولجؤه بالتالي إلى حظر تصدير الغذاء إلى البلدان العربية المصدرة للنفط. ويرى المؤلف أن حظر الغذاء عن بلدان الشرق الأوسط كان له تأثيره الملموس في هذه البلدان التي تواجه مشكلة توفير الغذاء إلى سكانها، لافتاً إلى أن ثلث الاستيراد الغذائي في العالم يذهب إلى أسواقها.

المعايير كان لها الأثر البالغ في تقويض المشاريع الغربية لتعزيز الديمقراطية أساساً.

(٢)

Harriet Allsopp

The Kurds of Syria Political Parties and Identity in the Middle East

London: I. B. Tauris, 2013. 304 p. (Library of Modern Middle East Studies; 144)

يرصد هذا الكتاب الحراك الكردي في شمال سورية منذ بداية تدهور الأوضاع في البلاد عام ٢٠١١، وسعي الأحزاب الكردية إلى رفع الصوت عالياً للمطالبة بحقوقهم السياسية والحصول على الموارد الاقتصادية. ويركز المؤلف على ممارسات هذه الأحزاب التي يعتبرها غير قانونية، والتي تهدف إلى خدمة أجنداتها السياسية الخاصة، وإلى تغيير أوضاع نحو ثلاثة ملايين كردي يعيشون في سورية. ويرى أن الحراك الكردي يمثل «أقلية» (يقدر تعدادها بين ١٠ و ١٥ بالمئة من سكان سورية) وتسعى إلى الحفاظ على هويتها في منطقة يتلاشى فيها وجود الدولة المركزية، ويعصف بها العنف من كل حذب وصوب.

والواقع، انسحبت القوات الحكومية السورية من المناطق الكردية في شمال سورية منتصف العام الماضي ٢٠١٢، وشكل الأكراد مجالس كردية محلية لإدارة مناطقهم. وهم يخوضون قتالاً شرساً ضد عناصر التنظيمات الإسلامية المتشددة من «جبهة النصرة» وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش). كما أعلنوا مؤخراً عن تشكيل إدارة مدنية انتقالية بعدما حققوا تقدماً ميدانياً في مواجهة العناصر

الضغوط على الجانب الإسرائيلي لوقف الاستيطان، ووجه من قبل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بموقف متشدد رافض لأي تجميد للاستيطان، وهو ما دفع أوباما وإدارته إلى الانسحاب من جهود عملية السلام التي توقفت وفقدت مصداقيتها. مع ذلك، واصل أوباما الدفاع عن الجانب الإسرائيلي في غير مناسبة وكأن الجانب الفلسطيني هو الذي عطل عملية السلام.

من هنا يرى مؤلف هذا الكتاب جوش روبنر - مدير «الحملة الأمريكية لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي أن مقارنة أوباما لعملية السلام كانت فاشلة وشابها الكثير من الأخطاء، وأولها أن أوباما لم يقدم سوى الحوافز للجانب الإسرائيلي. وقد انسحب من المواجهة عندما تطلب الأمر ممارسة الضغط على إسرائيل، تجنباً للمواجهة مع اللوبي الإسرائيلي، لا بل أعرب عن تأييده للقُدس عاصمة موحدة لإسرائيل، وحال دون إدانة سياسة الاستيطان الإسرائيلي في مجلس الأمن، في حين لم يتردد في إلقاء اللوم على الجانب الفلسطيني عند كل منعطف.

(٥)

Ginny Hill

Yemen: The Road to Chaos

London: I. B. Tauris, 2013. 224 p.

يتناول هذا الكتاب حالة الفوضى التي تسود اليمن، والتي تضع البلاد على شفير الانهيار الاقتصادي. وترى مؤلفة الكتاب أن الوضع الداخلي المتفجر، نتيجة الأزمة المستمرة في صعدة بين الحوثيين والسلطة، والحراك الجنوبي المطالب بانفصال الجنوب، إضافة إلى وجود تنظيم القاعدة وغارات

من هنا كان خيار استثمار بلدان الخليج، وبخاصة السعودية، في الإنتاج الزراعي في السودان. لكن مشاريع التكامل الزراعي ما لبثت أن تراجعت بسبب البيروقراطية والسياسات الخاطئة وعدم الاستقرار السياسي، وتأثر الأسواق الزراعية بالعوامل المناخية.

ويتوقع المؤلف أن يبقى موضوع توفير الأمن الغذائي حاضراً في السياسات العربية، مستنداً في ذلك إلى أن الموضوع كان حاضراً في أدبيات الانتفاضات العربية. ويرى أن بلدان الخليج العربية يمكن أن توفر الغذاء من خلال دفع الأموال، لكن ما تخصصه من الصناديق الاستثمارية ليس كافياً، ولا هو بالحل المستدام.

(٤)

Josh Ruebner

Shattered Hopes: The Failure of Obama's Middle East Peace Process

London; New York: Verso, 2013. 256 p.

أبدى الرئيس الأمريكي باراك أوباما - وبخلاف رؤساء أمريكيين آخرين - اهتماماً بعملية السلام بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل منذ أول أيامه في البيت الأبيض. وكثف مبعوثه الشخصي جورج ميتشل إلى المنطقة اتصالاته مع كل المعنيين بعملية السلام من أجل السير بتسوية على أساس «حل الدولتين». لكن سياسة الاستيطان الإسرائيلية التي كانت تسابق جولات ميتشل، وضعت محادثات السلام أمام مفترق طرق، وتصاعدت مطالب الجانب الفلسطيني بتجميد الاستيطان للتمكن من السير بعملية السلام. وعندما حاول الرئيس أوباما ممارسة

والقوى الإقليمية والدولية تتخبط في معالجة رواسب حكم الرئيس السابق علي عبد الله صالح. لقد جاب مئات الألوف من اليمنيين الشوارع عام ٢٠١١ مطالبين بإنهاء حكم الرئيس صالح ووضع حد للفساد. وشهدت اليمن أحداثاً دامية على مدى أكثر من عام حتى تم التوصل إلى اتفاق على تنحي الرئيس صالح عن السلطة بموجب «مبادرة خليجية» حظيت بتأييد دولي. لكن السلطة التي خلفت الرئيس صالح لا تزال تراوح مكانها، وتشارك في حوار وطني مثير للجدل.

الطائرات الأمريكية من دون طيار المستمرة، ستؤدي - لا محالة - إلى مزيد من التدهور وانهيار السلطة المركزية في البلاد، الأمر الذي سينعكس سلباً على بلدان المنطقة، وخاصة السعودية وبلدان الخليج. ويترافق هذا التدهور العام في البلاد مع مظاهر قبلية مسلحة، وتفشي الفساد وتزايد الجرائم وعمليات التهريب.

والمؤسف أنه لم ينجم عن «الربيع العربي» في اليمن ما يصل باليمن واليمنيين إلى بر الأمان، لا بل ما زالت الأطراف اليمنية

ثالثاً: تقارير بحثية

والأطفال في الضفة الغربية والقدس الشرقية وقطاع غزة ومقتل المدنيين وتدمير المنازل والتطهير العرقي في القدس الشرقية وعنف الاحتجاز الإداري ومعاملة آلاف اللاجئين واستمرار الاستيطان غير القانوني.

ويؤكد أهمية العمل من أجل الحرية والعدالة والسلام والأمن والمحبة، وذلك من خلال: الدعوة إلى زيارة فلسطين لمشاهدة ما يجري على أرض الواقع، ومقاطعة إسرائيل وسحب الاستثمارات منها وفرض العقوبات عليها، وكذلك من خلال تحدي إساءة استعمال الكتاب المقدس، والتأكيد أن أي لاهوت يدعي الاستناد إلى الكتاب المقدس ليبرر الاحتلال إنما هو بعيد من تعليم الكنيسة.

(١)

«Time for Action: A British Christian Response to a Moment of Truth, the Kairos Palestine Document», (August 2013).

يدعو هذا البيان - الصادر عن فاعليات مسيحية في بريطانيا في النصف الثاني من آب/أغسطس الماضي - المسيحيين البريطانيين والكنيسة إلى متابعة ما يجري في فلسطين ومواجهته بوعي وإيمان وشجاعة، مطالباً بريطانيا بالاعتذار عن دورها التاريخي في فلسطين، ومؤكداً رفضه الإقرار بالاحتلال تحت أي فتوى دينية أو ارتداد تاريخي.

ويركز البيان على ما شاهده كتابه في فلسطين من إذلال يومي للنساء والرجال

في الواقع، لم يأت الاستطلاع بشيء جديد يذكر على الصعيد العربي؛ إذ نادراً ما عبّر مواطن عربي عن تأييده للعمليات الانتحارية باسم الدفاع عن الإسلام أمام وسائل الإعلام، علماً أن المسألة ليست مطروحة في هذا السياق أساساً، إذ غالباً ما بررت العمليات الانتحارية بوصفها رداً على الاحتلال والظلم. لذا يحمل هذا النوع من استطلاع الرأي هامشاً واسعاً من الخطأ غالباً ما ينجم عن تعبير المستجوبين عن مثاليات لا أساس لها على أرض الواقع. كما أن الاستطلاع لا يشمل سوى أربعة بلدان عربية، إضافة إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهو يضع قسراً جميع «التيارات الإسلامية» في منزلة واحدة بوصفها «تيارات إسلامية متطرفة».

(٣)

International Crisis Group [ICG],

«Anything But Politics: The State of Syria's Political Opposition,»

Middle East Report, no.146 (17 October 2013).

يرى هذا التقرير الصادر عن مجموعة الأزمات الدولية أن المعارضة السياسية في سورية، التي غالباً ما تُواجه بالازدراء بسبب خلافاتها الداخلية أو تُسقط من الحساب بسبب عدم صلتها بما يحدث في البلاد، هي انعكاس للتناقضات، وحالات سوء الفهم والمصالح الجيوسياسية المتعارضة التي بُنيت عليها. لقد أخفقت هيئاتها السياسية الرئيسية في التغلب على نقاط ضعفها البنوية ولم تتمكن من تأدية دور مبادر. كما أخفق حلفاء المعارضة الغربيين والعرب نتيجة أجنداتهم المختلفة وضعف التنسيق فيما

(٢)

«Muslim Publics Share Concerns about Extremist Groups: Much Diminished Support for Suicide Bombing,»

Pew Research Center Global Attitudes Project, Washington, DC (10 September 2013).

تفيد هذه الدراسة الصادرة عن مركز بيو للأبحاث والمستندة إلى استطلاع للرأي في ١١ بلداً أن معظم مواطني هذه البلدان ذات الأغلبية المسلمة لا يؤيدون التطرف والجماعات المتطرفة من قبيل تنظيم القاعدة، ويرفضون استخدام العنف باسم الإسلام.

وقد أجري هذا الاستطلاع خلال الفترة بين ٣ آذار/مارس و٧ نيسان/أبريل ٢٠١٣، وشمل ٨٩٨٩ مواطناً في مصر وإندونيسيا ولبنان والأردن وماليزيا ونيجيريا وباكستان والسنغال وتونس وتركيا والأراضي الفلسطينية. وتفيد معطيائه على سبيل المثال، أن ٨٩ بالمئة من السكان في باكستان و٨١ بالمئة في إندونيسيا و٧٨ بالمئة في نيجيريا و٧٧ بالمئة في تونس يرفضون العمليات الانتحارية واستخدام العنف باسم الإسلام. وقد انخفضت نسبة تأييد الهجمات الإرهابية باسم «الدفاع عن الإسلام» مقارنة بالسنوات الماضية.

كما يفيد الاستطلاع، أن تنظيم القاعدة وطلبان وحماس وحزب الله لم تعد تنظيمات تتمتع بالتأييد نفسه الذي كانت عليه من قبل؛ إذ حصل تنظيم القاعدة على سخط ما يعادل ٥٧ بالمئة في حين حصلت حركة طالبان على سخط ٥١ بالمئة تليها حماس بنسبة ٤٥ بالمئة ثم حزب الله بنسبة ٤٢ بالمئة.

(٤)

Simon Henderson,

«The U.S.-Saudi Royal Rumble»

Foreign Policy (1 November 2013).

يرى سايمون هندرسون مدير برنامج الخليج وسياسة الطاقة في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى في هذا البحث أنه لا ينبغي لإدارة الرئيس باراك أوباما أن تسارع بتجاهل المشاكل التي يمكن أن يسببها عزم العائلة المالكة السعودية على إحداث تحول في السياسة الأمريكية. فقد نشر أكثر من تقرير يفيد أن رئيس المخابرات السعودية الأمير بندر بن سلطان أكد أن الرياض منزوعة للغاية من واشنطن لدرجة أنها تتولى إحداث «تحول كبير» في العلاقات بين البلدين.

ولدى السعودية الكثير من الشكاوى بشأن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، من أبرزها أنها تحمّل واشنطن مسؤولية اتباع نهج المصالحة مع إيران، وعدم الضغط على إسرائيل بصورة أكثر صلابة في محادثات السلام مع الفلسطينيين، وعدم دعمها بقوة أكبر لجهود الإطاحة بالرئيس السوري بشار الأسد. وقد أشار الأمير بندر بعد بضعة أيام من قرار السعودية رفضها تسلم مقعدها في مجلس الأمن الدولي، إلى أن الرفض السعودي «رسالة للولايات المتحدة، وليس الأمم المتحدة».

وعلى افتراض أن العلاقات السعودية - الأمريكية تخرج بالفعل عن مسارها، يرى هندرسون أن السعودية يمكن أن تلجأ إلى سبعة سيناريوهات ينبغي أن تثير قلق المسؤولين الأمريكيين، هي:

بينهم في الحؤول دون تقويض نفس الهيئات السياسية التي يسعون ظاهرياً إلى تمكينها.

وفي ما كانت المعارضة تنتظر تدخلاً عسكرياً غربياً، وبخاصة أمريكياً لإسقاط النظام كما حصل في ليبيا، كانت إدارة أوباما والحكومات الغربية المعنية، تعتقد أن الأولوية تتمثل بأن تتوحد المعارضة وأن تقدم رؤية عريضة وجذابة لمستقبل سورية بعد الرئيس الأسد. وكان كلا الجانبين يتشاطران الهدف المتمثل بسورية دون الأسد، لكن لم يقم أي منهما بتطوير استراتيجية لتحقيق ذلك الهدف وبشكل يأخذ في الاعتبار القيود المفروضة على عمل الطرف الآخر، مما أدى إلى نشوء حلقة من الإحباط وانعدام الثقة قوّضت مصداقية المعارضة السياسية والحكومات الغربية على حد سواء في أعين القواعد الشعبية للانتفاضة. ولم تكن البلدان الإقليمية الداعمة للمعارضة في وضع أفضل نتيجة غياب التنسيق في ما بينها.

من هنا يعتبر التقرير أن إنهاء الحرب بشكل مستدام سيتطلب نشوء معارضة تمثيلية تحظى بالمصداقية؛ ورغم عيوبه ونواقصه، فإن الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية (الائتلاف) هو وحده الذي يمكن أن يتجاوز هذا الاختبار. لكن كي يتمكن من فعل ذلك، ينبغي عليه تعزيز حضوره على الأرض بشكل كبير؛ كما ينبغي على داعمي المعارضة تنسيق مساعداتهم؛ وعلى الجميع مواجهة التهديد الملح الذي تشكله المجموعات الجهادية.

بجهود الوساطة الحالية التي يترأسها وزير الخارجية الأمريكي جون كيري.

٦ - يمكن أن تذهب السعودية إلى أقصى حد في دعمها لنظام يقوده الجيش في مصر، مما يتيح لحكام مصر الجدد تجاهل تهديدات واشنطن بقطع المساعدات بسبب قمع السلطات المصرية للمتظاهرين.

٧ - قد تواصل السعودية ضغوطها للحصول على «مقعد للدول الإسلامية» في مجلس الأمن الدولي. وإذا ما عارضت الولايات المتحدة الخطة السعودية من خلال استخدام الفيتو، لن تتردد السعودية في تصوير المعارضة الأمريكية على أنها معادية للإسلام.

في كل الأحوال، تعتقد واشنطن أنها تستطيع اكتشاف الخدعة السعودية، إلا أنه يبدو أن كبار المسؤولين في السعودية يرون أن الولايات المتحدة تخادع هي الأخرى بشأن التزامها بمجموعة من القرارات المناهضة للمصالح السعودية. ويرى هندرسون أن الفارق الكبير هو أن التوتر في العلاقة هو الأولوية الأولى في السعودية - لكنه يحتل مرتبة متأخرة بالقرب من قاع قائمة اهتمامات إدارة أوباما.

(٥)

Adel El-Adawy,

«Egypt Remains Confused by White House Policy»,

The Hill (20 November 2013)

ترى هذه الدراسة أن الغموض يلف العلاقات المصرية - الأمريكية، وتشعر القيادة السياسية في مصر بالارتباك والحيرة إزاء

١ - استخدام السعودية سلاح النفط. تستطيع السعودية خفض إنتاجها الذي رفعته إلى ما يزيد على ١٠ ملايين برميل في اليوم بناء على طلب واشنطن، من أجل التعويض عن التراجع في الصادرات الإيرانية جراء العقوبات. وتستفيد الرياض من الإيرادات الناتجة من زيادة الإنتاج، لكن ارتفاعات الأسعار الناجمة عن تحجيم العرض يمكن أن تعوض المملكة بما فيه الكفاية. وفي غضون ذلك، فإن انخفاض الإمدادات سيؤدي إلى ارتفاع الأسعار في محطات الوقود في الولايات المتحدة - الأمر الذي يعرض الانتعاش الاقتصادي للخطر ويؤثر بشكل فوري تقريباً على الرأي العام الداخلي.

٢ - يمكن أن تواصل السعودية اتصالاتها مع باكستان من أجل الحصول على صواريخ مزودة برؤوس نووية.

٣ - يمكن أن تقوم الرياض بتقديم المساعدة إلى البحرين وتشجيعها على دفع الأسطول الخامس الأمريكي على مغادرة مقره في المنامة، إذ سبق للرياض - على سبيل المثال - أن أجبرت الولايات المتحدة على مغادرة قاعدة الأمير سلطان الجوية قبل ١٠ سنوات.

٤ - يمكن أن تصدر السعودية أسلحة جديدة وخطرة للثوار السوريين، بما في ذلك نظم الصواريخ أرض - جو المحمولة التي قد تستخدم ليس فقط ضد الطائرات الحربية بل لإسقاط الطائرات المدنية أيضاً.

٥ - قد تعمل السعودية على دعم انتفاضة جديدة في الأراضي الفلسطينية، مما يضر

ديمقراطياً. لقد كان إعلان مرسى الدستوري الذي صدر في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٢، والذي منح نفسه بموجبه صلاحيات مطلقة ووضع نفسه بمقتضاه فوق القانون، يمثل انتهاكاً لكل مبادئ الديمقراطية. وقد غصّت واشنطن الطرف عن حملة القمع العنيفة التي تلت ذلك الإعلان ضد المتظاهرين الذين عارضوا سلطات مرسى المطلقة.

من هنا تدعو الدراسة إلى عدم إعاقة العلاقة الأمنية الاستراتيجية الوثيقة بين الولايات المتحدة ومصر بإملاءات بشأن السياسة الداخلية، ولا سيما في الأيام الراهنة، معتبرة أن أغلبية المصريين راضون عن عزل «الإخوان» من السلطة، ولا ينبغي لواشنطن أن تضع نفسها في مقعد السائق بصفتها الداعم الرئيسي لمستقبل «الإخوان» في السياسة المصرية، حيث إن ذلك سيزيد من توتر العلاقة بين الولايات المتحدة ومصر. كما ترى الدراسة أن على واشنطن أن تحافظ في سياستها تجاه مصر على مصالحها الجيوسياسية المهمة من الناحية الاستراتيجية وأن تدع المصريين يقررون مستقبلهم السياسي الداخلي بأنفسهم □

قرار البيت الأبيض تعليق المعونات العسكرية لمصر، إذ لم تكن تتوقع هذه القيادة وهي تخوض حرباً صعبة ضد جماعات إرهابية كبرى في سيناء أن تقدم إدارة أوباما على تعليق المعونات العسكرية، بخاصة طائرات الأباتشي الهجومية المستخدمة في القتال ضد الإرهابيين في سيناء الذين يهددون الأمن القومي المصري والإسرائيلي والإقليمي.

ولم تحدد إدارة أوباما معايير لاستئناف المعونات العسكرية ويبدو أنها أبقت عمداً على غموض سياستها. وتقوم وزارتا الدفاع والخارجية الأمريكيتان بإرسال رسائل متباينة إلى الحكومة المصرية من جهة، والبيت الأبيض من جهة أخرى. ولا يعمل هذا النوع من الغموض سوى على تقويض العلاقة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة ومصر وتعريض المصالح المشتركة للخطر في وقت تواجه فيه المنطقة اضطرابات هائلة. وترى الدراسة أنه إذا كانت الأسباب المنطقية وراء سياسة إدارة أوباما تقوم على حقيقة رؤيتها لعزل الرئيس المصري السابق محمد مرسى على أنها خطوة غير ديمقراطية، فمن المهم التأكيد أيضاً بأن نظام «الإخوان» لم يكن